

استغلال الأطفال لأغراض سياسية بين التطبيقات الواقعية والنظرات الشرعية (خروج الأطفال في المسيرات نموذجا)

**Exploitation of Children for Political Purposes Between Real Applications and Legitimate Views
(Children Go Out in Rallies as a Model)**

بشير باشا فاتح^{*1}

¹ جامعة الجزائر 01 بن يوسف بن خدة، (الجزائر)، (Fatah0553877306@hotmail.com)

تاريخ الإرسال: 2021/10/28؛ تاريخ القبول: 2021/12/04؛ تاريخ النشر: 2021/12/31

الملخص: قد أولت الشريعة الإسلامية اهتماما كبيرا بالطفل، ويتضح ذلك جليا في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في هذا الباب، وكذلك ما جاء عن سلف الأمة، وبيّنت ما الذي ينبغي في حقهم من رعاية وغيرها، كما حذّرت من إدخالهم في ما لا يعنهم كمجالات السياسة مثلا لما في ذلك من مفسد وأضرار، وبيّنت للوالدين ومن يقوم مقامهما في التربية والتعليم أساليب الوقاية من ذلك حتى لا يقع الطفل ضحية ممارسات بعض الأفراد أو الجماعات في هذا الباب أعني باب السياسة.

الكلمات المفتاحية: استغلال، أطفال، سياسية، التطبيقات، نظرات، مسيرات

Abstract: Islamic law has paid great attention to the child This is clearly evident in the Qur'anic verses and the hadiths of the Prophet contained in this section As well as what came from the ancestor of the nation And she explained what they should have in terms of care and others She also warned against including them in matters that do not concern them, such as political fields Because of its pros and cons I explained to the parents and those who take their place in education, methods of prevention So that the child does not fall victim to the practices of some individuals or groups in this section, I mean the door of politics.

Keywords: Exploitation, children, politics, applications, looks, rallies.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد
اعلموا رحمكم الله تعالى أن الطفل أمانة يجب المحافظة عليها ورعايتها حق الرعاية وتربيتها التربية
الصحيحة التي تثمر حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، فَيُنشَأُ الطفل نشأةً بديعة، ثمرتها أخلاق
رفيعة، تنفعه في دنياه وأخراه، وتنفع مجتمعه الذي احتواه. ولازم ذلك إبعاده عن كل ما يؤذيه، وتعويد
اجتناب ما يلهيه، فضلا عن إدخاله في ما لا يعنيه.
وقد لوحظ في الفترة الأخيرة استغلالا للأطفال في مجالات لا تعنيهم، وهي المجالات السياسية، فرأيت
كتابة هذا المقال للتذكير بالذي ينبغي أن ينشأ عليه الطفل، وهو التربية والتعليم لا السياسة،
وقد جعلته في مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة:
المقدمة: ذكرت فيها بصفة مجملة عناية الشريعة بالطفل والتحذير من إدخاله فيما لا يعنيه، وأشارت
إلى ما يحصل أخيرا من إدخال الأطفال في السياسة.

المطلب الأول: النظرة الشرعية في تنشئة الطفل وما الذي ينبغي له

الفرع الأول: النظرة الشرعية في تنشئة الطفل من القرآن

الفرع الثاني: النظرة الشرعية في تنشئة الطفل من السنة

الفرع الثالث: النظرة الشرعية في تنشئة الطفل من كلام الصحابة والفقهاء

المطلب الثاني: التطبيقات الواقعية لاستغلال الأطفال سياسيا ومفاسد ذلك

الفرع الأول: استغلال الأطفال في السياسة وصور هذا الاستغلال

الفرع الثاني: المفاسد المترتبة على استغلال الأطفال في السياسة

الفرع الثالث: فرض العقوبات على هذا الاستغلال

المطلب الثالث: الحلول المقترحة لهذه الظاهرة

الفرع الأول: دور الوالدين

الفرع الثاني: دور المؤسسات التربوية

الخاتمة: وفيها النتائج المتوصل إليها

المطلب الأول: النظرة الشرعية في تنشئة الطفل وما الذي ينبغي له

الفرع الأول: النظرة الشرعية في تنشئة الطفل من القرآن

قد جاء في القرآن الكريم ما يجب أن يُربى عليه الطفل، فمن ذلك وصايا لقمان لابنه، قال الله تعالى:

"وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لِبْنِهِ وَهُوَ يُعْظَمُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ
حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَالَهُ فِي غَمَمِينَ أَنْ أَشْكُرَ وَلَوْلَا دِيكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ
بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي
الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا
أُصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَشْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ
فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ" لقمان: 13. 19
فأرشدت الآية إلى أصول عظيمة يُربى عليها الطفل، وهي:

- اجتناب الشرك بالله، "فأول واجب يجب على الأبوين القيام به والاهتمام بأمره دون كلل، هو غرس عقيدة التوحيد في نفس الطفل وتوجيه عواطفه نحو حب الله ورسوله وإخباره بأن الله يجب أن يكون أحب إليه من أمه وأبيه ونفسه" (الأنصاري، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، 1417هـ، ص 440)

- بر الوالدين، "ولذلك كان برهما من أعظم الواجبات وفي مقدمة الصلوات الاجتماعية، كما كان عقوقهما من الكبائر المقاربة للشرك بالله، ولهذا ورد الأمر بالإحسان إليهما في مواضع كثيرة من كتاب الله عز وجل عقب الأمر بعبادة الله وحده، والنهي عن الإشراك به" (الأنصاري، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، 1417هـ، ص 444)

- تعظيم الله تعالى

- إقامة الصلاة، وفي الحديث (... رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة...)

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر..."

- الصبر، وجملته من الأخلاق الجميلة.

قال الشيخ محمد المكي الناصري: ومن هذه الآيات التي اشتمل عليها الدستور القرآني الكريم يتجلى مبلغ عناية الإسلام بتكوين نسل إسلامي صحيح سليم، ويتضح ما للطفل الوليد على ضعفه وضآلته من مكانة مرموقة وحرمة خاصة عند خالقه ورازقه، فهو سبحانه لم يترك أمره موكولا إلى شهوة الأب والأم، يفعل به كل منهما ما يشاء، بل تدخل الحق سبحانه وتعالى لتقرير حقوق الطفل على والديه، وطالهما بصيانة هذه الحقوق وضمانها على الوجه الأكمل، منذ اللحظة الأولى التي يفارق فيها بطن أمه ويرى النور. (الناصر، 1405هـ، التيسير في أحاديث التفسير 1/148)

الفرع الثاني: النظرة الشرعية في تنشئة الطفل من السنة

من ذلك أيضا ما جاء في السنة النبوية من إرشادات لتربية الطفل التربية الصحيحة:

1/ قال عمر بن أبي سلمة: كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك) فما زالت تلك طعمتي بعد. (البخاري، 1422هـ، صحيح البخاري (68/7) رقم (5376))
قال الشيخ العثيمين: وفي هذا الحديث من الفوائد أن ينبغي على الإنسان أن يؤدب أولاده على كيفية الأكل والشرب، وعلى ما ينبغي أن يقول في الأكل والشرب، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في ربيه، وفي هذا حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمه؛ لأنه لم يزر هذا الغلام حين جعلت يده في الصحفة، ولكن علمه برفق، وناداه برفق: ((يا غلام سم الله، وكل بيمينك)) (العثيمين، 1426هـ، شرح رياض الصالحين ((172/3))

2/ عن عبد الله بن عباس أنه ركب خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا غلام، إني معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقاليم، وجفت الصحف) (الشيبياني، 1421هـ، المسند (409/4، 410) رقم (2669))

قال ابن رجب: وهذا الحديث يتضمن وصايا عظيمة وقواعد كلية من أهم أمور الدين، حتى قال بعض العلماء: تدبرت هذا الحديث، فأدهشني وكدت أطيش، فوا أسفا من الجهل بهذا الحديث، وقلة التفهم لمعناه. (ابن رجب، 1422هـ، جامع العلوم والحكم (1/462))

3/ عن ابن عباس أن الفضل ردف النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فجعل يلحظ إلى امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (مه يا غلام، فإن هذا يوم من حفظ فيه بصره غفر له) (الطيالسي، 1419هـ، مسند أبي داود الطيالسي (4/455) (2857))

4/ عن عم أبي رافع بن عمرو الغفاري قال: كنت وأنا غلام أرمي نخلا للأنصار، فأتي النبي صلى الله عليه وسلم فقبل: إن هاهنا غلاما يرمي نخلنا، فأتي بي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (يا غلام، لم ترمي النخل؟) قال: قلت: آكل، قال: (فلا ترم النخل، وكل ما يسقط في أسافلها)، ثم مسح رأسي، وقال: (اللهم أشبع بطنه) (الشيباني، 1421هـ، المسند (33/452) رقم (20343))

5/ عن أبي كبشة قال: خرجت أنا ومولاي سهيل بن ذريح حتى دخل على سمرة بن جندب في داره، فجلس إليه، فمر بسمرة صبي يبكي، فقال: ما يبكيك يا غلام؟ قال: حذفني ابنك، وابن لسمرة في جانب الدار محتبياً في ثوب، فأومأ إليه فدعاه فأثاه، فقال: يا بني، لا تعد فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن الخذف، وعن الخلق، وعن الحبوقة في الثوب الواحد. (ابن الأعرابي، 1418هـ، معجم ابن الأعرابي (3/928) (1960))

6/ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع...) (الشيباني، 1421هـ، المسند (11/369) رقم (6756)، الحاكم، 1411هـ، المستدرک (1/311) رقم (708)، الدارقطني، 1424هـ، السنن (1/430) رقم (887)، البيهقي، 1424هـ، السنن الكبرى (2/324) رقم (3234))

قال الشيخ العثيمين: وهذا من حقوق الأولاد على آبائهم، أن يأمرهم بالصلاة إذا بلغوا سبع سنوات، وأن يضربوهم عليها أي على التفريط فيها وإضاعتهما إذا بلغوا عشر سنين ولكن بشرط أن يكونا ذوي عقل. المراد الضرب الذي يحصل به التأديب بلا ضرر، فلا يجوز للأب أن يضرب أولاده ضرباً مبرحاً، ولا يجوز أن يضربهم ضرباً مكرراً لا حاجة إليه، بل إذا احتاج إليه مثل ألا يقوم الولد للصلاة إلا بالضرب فإنه يضربه ضرباً غير مبرح، بل ضرباً معتاداً؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أمر بضربهم لا لإيلاهم ولكن لتأديبهم وتقويمهم. (العثيمين، 1426هـ، شرح رياض الصالحين (3/173، 174))

الفرع الثالث: النظرة الشرعية في تنشئة الطفل من كلام الصحابة والفقهاء

ومما جاء عن الصحابة في هذا الباب ما ورد عن الأسود عن عبد الله قال: رحم الله عمر، إنه لما طعن تلك الطعنة رأى غلاماً قد أسبل إزاره، فقال: يا غلام خذ من شعرك وارفع إزارك فإنه أبقي لثوبك وأتقى لربك عز وجل. (الشيباني، 1403هـ، فضائل الصحابة (1/258) رقم (329))

ومن كلام الفقهاء ما جاء عن القاضي أبي بكر بن العربي إذ قال: اعلم أن الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورته، وهو قابل لكل نقش، وقابل لكل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، يشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال الهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم به والولي عليه، وقد قال تعالى: "قوانفسكم وأهلكم نارا"، ومهما كان الأب يصونه من نار الدنيا فينبغي أن يصونه من نار الآخرة وهو أولى، وصيانتة بأن يؤدبه ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء، ولا يعودده التمتع، ولا

يحبب إليه الزينة وأسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها إذا كبر ويهلك هلاك الأبد. (انظر ابن الحاج، المدخل (295/4))

قال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله تعالى: وأنجع الأدوية ترويضهم على الصبر والصدق والتسامح والشجاعة. ربّوهم على الفضائل- وأكّرر القول وأعيدة- وقدّموها على العلم. إن الأخلاق العالية هي الأصل، وإن العلم لا يغني عنها، ولا يأتي بها، وكم رأينا من عالم يعظ الناس وينهاهم عن المنكر ثم يخالفهم إلى ما نهاهم عنه. وكم رأينا من طبيب يبيّن مضار الخمر للناس وهو يعاقرها. ربّوهم على الرجولة وبعد الهمة، وعلى الشجاعة والصبر، وعلى الإنصاف والإيثار، وعلى البساطة واليسر، وعلى العفة والأمانة، وعلى المروءة والوفاء، وعلى الاستقلال والاعتداد بالنفس، وعلى العزة والكرامة، وعلى التحابب والتسامح، وعلى حب الدين والعلم والوطن والوالدين والمعلم. أفهموهم من الصغر معنى الأسرة وروابطها وواجباتها، وتدّرّجوا بهم من معنى الأسرة إلى معنى الأمة، وأشربوا قلوبهم أنهم فروع من دوحة واحدة ذات خصائص طبيعية ليحافظوا عليها. (البشير الإبراهيمي، 1997 م، الآثار (2/115))

فهذا ونحوه كثير مما جاء في القرآن والسنة ثم بعد ذلك كلام علماء الإسلام مما يدل على أهمية النشأ وكيفية تربيته والعناية به، وما هو المطلوب منه.

المطلب الثاني: التطبيقات الواقعية لاستغلال الأطفال سياسيا ومفاسد ذلك

الفرع الأول: استغلال الأطفال في السياسة وصور هذا الاستغلال

شهدت الأمة الإسلامية فتنة سياسية كثيرة عبر مختلف العصور، غير أنه لم ينقل أحد من المسلمين أن الأطفال كانوا جزءاً من هذه الأحداث.

وقد نبئت نابتة سوء في زماننا هذا نتيجة الجهل بالشرع والابتعاد عن دين الله تعالى متمثلة في إدخال الأطفال في القضايا السياسية التي تشهدها بعض البلاد الإسلامية. فتجد الطفل يخرج في مظاهرات أو مسيرات سواء أعلم أهله أم لم يعلموا وهو لا يدري ما حقيقتها أو من ورائها ولماذا أوجدت. أو تجده يترك الدراسة تضامنا مع قضية من القضايا السياسية، وغير ذلك من أنواع الانغماس في هذه القضية، في حين أنه كان ينبغي له ولأوليائه أن لا يدخلوه في هذا الأمر لأنه لا يعنيه، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) (الترمذي، 1395 هـ، السنن (4/558) رقم (2317)، وابن ماجه، 1418 هـ، السنن (2/1315) رقم (3976)، وابن حبان 1408 هـ، (1/466) رقم (229)).

ولأن علاج القضايا السياسية هي من مهام كبار الفقهاء في كل بلاد، يجتمع الفقهاء والحكام ويعالجوا هذه القضايا المصيرية برؤية شرعية تحقيقا لكل مصلحة ودفعاً لكل مفسدة، أما الأطفال فقد تقدم في أول هذا البحث ما الذي يجب عليهم وماذا ينبغي لهم.

الفرع الثاني: المفاسد المترتبة على استغلال الأطفال في السياسة

إدخال الأطفال في هذا الأمر فيه مفاسد كثيرة يمكن إجمالها في هذه النقاط:

شغلهم عما يجب عليهم من تعلّم معارف واكتساب آداب، فتضيع أعمارهم في غير ما ينفعهم خاصة إذا علمنا أن سنّهم سنّ تعلم وتحصيل وليس سنّ معالجة قضايا وتنكيل.

- بغضهم الحاكم، وهو خلاف السنة التي وردت بالدعاء لولي الأمر بالهداية والصلاح والصبر على ظلمه إن صدر منه ظلم أو أثره، والتوكل على الله تعالى الذي يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء.

- كرههم وطمعهم والتفكير في مغادرته إلى البلاد الأخرى بمختلف الطرق والوسائل وإن أدى ذلك إلى هلاكهم كما هو مشاهد معلوم عند القاضي والداني.

- الخلل الفكري الذي يلحقهم وانحراف مفاهيمهم مما يؤدي إلى ضعفهم العلمي الذي يعود بالسلب على حياتهم ومجتمعهم.

- ابتعادهم عن خلق عظيم، وهو خلق الصبر، فمن المعلوم أن الصبر فيه أجر عظيم، قال الله تعالى: "إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب"

- ومن المفسد كذلك هلاكهم المحتمل إن كان في هذه المسيرات والمظاهرات أعمال إرهابية تخريبية كالتفجير أو التكسير أو غير ذلك فيؤدي هذا إلى قتلهم، ثم حسرة الأهل والمجتمع عليهم بعد ذلك. إضافة إلى ما قد يحدث أثناء ذلك من اعتداءات جسدية كانت أو غير جسدية، وربما خطف للطفل بطريقة أو بأخرى.

-ومن النتائج الوخيمة لإدخال الأطفال في هذه القضايا سوء أخلاقهم في الجملة. فإذا ترجحت هذه المفسد وتأكدت علمنا خطورة استغلال الأطفال في هذا الأمر وكونه مكيدة أعداء الإسلام لإهلاك هذه الثروة الكبيرة (الشباب)، كما أن عدم وجوده عند الكفار يطرح تساؤلاً؟ فلا يُعرف هذا الفعل في تاريخ المسلمين، كما أن المظاهرات والمسيرات ليست من طريقة المسلمين في تغيير المنكر بل هي من أفكار غيرهم عُرفت في الأزمنة الأخيرة. هذا وقد قال محمد البشير الإبراهيمي: "أما السياسة فإنها- وان اختلفت ألوانها- تأمر بالفحشاء وتدعو إلى الفساد في الأرض، وتفيض بالأنانية، وتبني أموراً على التسلط والافتراء". (الإبراهيمي، 1997م، الآثار (285/2))

الفرع الثالث: العقوبات على هذا الاستغلال

بل يمكن جعل هذا النوع من الاستغلال من الجنايات والجرائم التي ينبغي أن يعاقب عليها القانون لما تقدم من نصوص تدل على ما الذي ينبغي أن يُرى عليه الطفل وما هو دوره في مجتمعه كطفل. فينبغي ضرورةً مواجهة هذا الاستغلال بتقنين تدابير عقابية لتعزيز الحماية القانونية للطفل. فمن ذلك مثلاً إلحاق العقوبات بمن يُدبر هذه المكيدات مستغلاً براءة الشباب والشابات لإخراجهم إلى المظاهرات والمسيرات. ومنه زجر الأولياء على إهمالهم الأبناء.

المطلب الثالث: الحلول المقترحة لهذه الظاهرة

الفرع الأول: دور الوالدين

يظهر الدور الأساسي للوالدين في محاربة هذا الاستغلال، ويتمثل دورهما في الاهتمام بتربية الطفل تربية حسنة وفق ما جاءت به الشريعة الإسلامية، فالطفل أمانة عندهما أو عند من ينوب عنهما، ومن أهم الأمور التي ينبغي الاعتناء بها التعليم، فيحرص الوالدان على تعليم الأطفال وتنمية قدراتهم العقلية، فإن هذا بمثابة الحصن الحصين لما سيواجهه الشاب لاحقاً من أفكار دخيلة على دينه وعقيدته، وفيه حفظ لمقصد من المقاصد الضرورية وهو حفظ العقل. كما يحرصان على إبعاده عن الرفقة السيئة التي تؤثر عليه سلباً.

وقد ورد الحديث مُبَيِّنًا ما للوالدين من تأثير على الولد فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه...) (البخاري، 1422هـ، صحيح البخاري (95/2) رقم (1358)، مسلم (2047/4) رقم (2658)).

قال الدكتور سعيد بن علي بن وهف: على والد الطفل أن يحافظ على رعاية ابنه من الناحية العقلية، ويلاحظ الصحة العقلية في الولد، فكل ما يؤثر على عقل الولد وذاكرته واتزانه فعليه أن يبعده عنه وأن

ينهاه عنه، ويبيّن له خطره المحقق على الجسم والعقل والنفس. (القحطاني، الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة (ص 139))

وقال أيضاً: وعلى والد الطفل أو المربي أن يرشده إلى الاقتران بالجلساء الصالحين، والابتعاد عن جلساء السوء؛ لأن المرء من جلسه. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل. قال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي. (القحطاني، الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة (ص 140))

الفرع الثاني: دور المؤسسات التربوية

ومن أهم الجهات التي لها دور في محاربة هذا الاستغلال المؤسسات التربوية بمختلف أنواعها سواء كانت عامة تابعة للدولة أو خاصة يديرها بعض الأفراد.

فيحرص من هو قائم على هذه المؤسسات بتوفير البرامج التعليمية الراقية المتعلقة بمختلف المواد التربوية لإنشاء جيل يسهر الليالي لإدراك المعالي، عنده همم يرقى بها القمم لقيادة الأمم، فيتحقق بذلك المقصد المشار إليه آنفا أعني حفظ العقل فلا يخشى بعد ذلك على الشاب من التيارات الجارفات والله الموفق والهادي لا إله إلا هو.

ومن أعظم ما يعين على ذلك ربط المتعلم بالكتاب والسنة وسيرة الصحابة واجتهادهم في طلب العلم ومثلهم التابعون بعدهم، فيعلمون حديث النبي صلى الله عليه وسلم في طلب العلم مثلاً، وهو حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإنه ليستغفر للعالم من في السماوات والأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء هم ورثة الأنبياء، لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به، أخذ بحظ وافر). (أحمد، 1403هـ، المسند (46/36) رقم (21715)، أبو داود، السنن (317/3) رقم (3641)، والترمذي، 1395هـ، (48/5) رقم (2682)، وابن ماجه، 1418هـ، (81/1) رقم (223) وغيرهم)

وما أحسن هنا ما قاله الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله تعالى ناصحاً الشباب بالاعتناء بالعلم: "إن طريق العلم محفوف بالعوائق، من مقت يحيق، ووقت يضيّق، وإن الأقدار قد وضعت في طريقكم إلى العلم عائقاً جديداً هو شر العوائق وأضرّها ... هو هؤلاء الدعاة الغاشون، والسماصرة المضللون، يدعونكم إلى السياسة ليصدّوكم عن العلم، وإلى الحزبية ليفرقوكم من الجماعة، وإلى الوطنية ليشغلوكم باسمها عن حقيقتها، ويلهوكم بلفظها عن تحصيل أقوى وسائلها، وهو العلم، إنهم يملأونكم بالخيالات صغاراً، لتفرغوا من الحقائق كباراً، وإنه لنوع من التسميم المرجأ لا يشعر به المصاب إلا بعد فوات الوقت. العلم ... العلم ... أيها الشباب، لا يلهيكم عنه سمسار أحزاب، ينفخ في ميزاب، ولا داعية انتخاب في المجمع صخاب، ولا يلفتنكم عنه معلل بسراب، ولا حاو بجراب، ولا عاو في خراب يأتّم بغراب، ولا يفتننكم منزو في خنقة ولا ملتو في زنقة، ولا جالس في ساباط، على بساط يحاكي فيكم سنة الله في الأسباط، فكل واحد من هؤلاء مشعوذ خلاب، وساحر كذاب. إنكم إن أطعتم هؤلاء الغواة، وانصعتم إلى هؤلاء العواة، خسرتم أنفسكم، وخسرتم وطنكم، وستندمون يوم يجني الزارعون ما حصدوا، ولات ساعة ندم ... " (الإبراهيمي، 1997م، الآثار (315/3، 316))

وقال أيضا عن شباب الجزائر: ... أتمثله مصاولاً لخصومه بالحجاج والإقناع، لا باللجاج والإقذاع، مرهباً لأعدائه بالأعمال لا بالأقوال ... أتمثله بانياً للوطنية على خمس كما بني الدين على خمس، السباب آفة الشباب، واليأس مفسد للبأس، والآمال لا تدرك بغير الأعمال، والخيال أوله لذة وآخره خبال، والأوطان لا تخدم باتباع خطوات الشيطان ... يا شباب الجزائر هكذا كونوا أو لا تكونوا. (الإبراهيمي، 1997م، الآثار (393/3))

ولا بأس بأن يقوم المربي والدا كان أو معلما بمناقشة الطفل في هذه الأفكار مناقشة هادئة حتى يتخلص منها " فإن تركها يفسح لها مجالا للنمو السيء وقمعها يجعلها تنمو خارج الدوائر المأمونة، واستخدام منطق الإقناع هو الأسلوب الأمثل لمعالجتها... " (الحليبي، 1431هـ، مهارات التواصل مع الأولاد ص 48)

كما لا ننسى المراكز التي تستقبل الأطفال الذين لا أولياء لهم بغض النظر عن سبب ذلك أهو طلاق أو موت أو هروب أو استغناء عن أطفال بسبب النسب أو غير ذلك، فتقوم هذه المراكز بإيوائهم حتى لا يتشردوا في الشوارع متسولين أو غير متسولين، فيكونون والحالة هذه عرضة لاستغلالهم بطريقة أو بأخرى، فيقوم المركز بدوره في التربية والتعليم والإرشاد والتوجيه وفق ما ذكر آنفا، فيقطع الطريق على من يريد استغلال الطفل في مختلف المجالات الخاطئة.

الخاتمة:

- وفيها النتائج المتوصل إليها، ويمكن إجمالها في الآتي:
- لم يأت في الشرع أن الأطفال يُستغلّون في الأغراض السياسية، بل يجب عليهم أن يشتغلوا بالتربية والتعليم.
 - إدخال الأطفال في السياسة حدث أخيرا، ولم يكن معروفا من قبل.
 - المفساد المترتبة على هذا الإدخال، والمسارة في عقوبة من يتسبب في ذلك.
 - دور الوالدين والمؤسسات التربوية في إصلاح الأطفال

المصادر والمراجع:

1. الأنصاري، عبد الرحمن محمد عبد المحسن، (1417هـ)، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، السنة الثامنة والعشرون، المدينة المنورة، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
2. الناصري، محمد المكي، (1405هـ)، التيسير في أحاديث التفسير، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.
3. البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار طوق النجاة.
4. العثيمين، محمد بن صالح، (1426هـ)، شرح رياض الصالحين، الرياض، السعودية، دار الوطن للنشر
5. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، (1421هـ)، المسند، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة.
6. ابن رجب، زيد الدين عبد الرحمن بن أحمد، (1422هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، الطبعة السابعة، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة.
7. الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، (1419هـ)، مسند أبي داود الطيالسي، الطبعة الأولى، مصر، دار هجر.
8. ابن الأعرابي، أحمد بن محمد بن زياد، (1418هـ)، معجم ابن الأعرابي، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي.
9. الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد، (1411هـ)، المستدرک على الصحيحين، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
10. الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد، (1424هـ)، سنن الدارقطني، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة.
11. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، (1424هـ)، السنن الكبرى، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
12. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، (1403هـ)، فضائل الصحابة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة.

13. ابن الحاج، محمد بن محمد بن محمد، المدخل، دار التراث.
14. البشير الإبراهيمي، محمد بن بشير بن عمر، (1997م)، الآثار، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي.
15. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، (1395هـ)، سنن الترمذي، الطبعة الثانية، مصر، مطبعة مصطفى البابي.
16. ابن ماجه، محمد بن يزيد، (1418هـ)، سنن ابن ماجه، بيروت، لبنان، دار الجيل.
17. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، (1408هـ)، صحيح ابن حبان (مع الإحسان)، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة.
18. مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.
19. القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، الرياض، السعودية، مطبعة سفير.
20. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سنن أبي داود، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية.
21. الحلبي، خالد بن سعود بن عبد العزيز، (1431هـ)، مهارات التواصل مع الأولاد، الطبعة الأولى، السعودية، مركز الملك عبد الله للحوار الوطني.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

بشير باشا فاتح (2021)، استغلال الأطفال لأغراض سياسية بين التطبيقات الواقعية والنظرات الشرعية (خروج الأطفال في المسيرات نموذجاً)، مجلة إسهامات للبحوث والدراسات، المجلد 06 (العدد 02)، الجزائر: جامعة غرداية، ص.ص 29-37.



يتم الاحتفاظ بحقوق التأليف والنشر لجميع الأوراق المنشورة في هذه المجلة من قبل المؤلفين المعنيين وفقاً لـ **رخصة المشاع الإبداعي نسب المصنف - غير تجاري - منع الاشتقاق 4.0 دولي (CC BY-NC 4.0)**.
مجلة إسهامات للبحوث والدراسات مرخصة بموجب **رخصة المشاع الإبداعي نسب المصنف - غير تجاري - منع الاشتقاق 4.0 دولي (CC BY-NC 4.0)**.



The copyrights of all papers published in this journal are retained by the respective authors as per the **Creative Commons Attribution License**.

Ishamat Review of Research and Studies is licensed under a **Creative Commons Attribution-Non Commercial license (CC BY-NC 4.0)**.